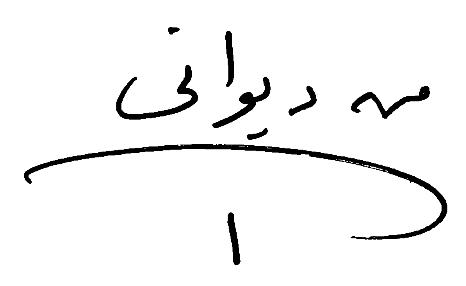

من دیوانی
١
من يوميات
مئذنة مكية
١٤٠٠
عبدالعزيز الرفاعي

ريع هـذه القصيدة
مخصص لمشروع ذكرى شهداء
الحرم المكي الشريف

مطبعة سفـير للأوفست ☎ ٢٠٠٤٨ ✉ ٢٩٠٠



من يوميات مئذنة مكية

عبد العزيز الرفاعي

الطبعة الأولى
جمادى الآخرة ١٤٠٠هـ
أبريل ١٩٨٠م

اللوحات من إعداد الفنان الأستاذ هشام أبو عودة

كانت تملي، وهي تجهش..!
وكنت أكتب، وأنا مضطرب!
وتفلتت كلمات وكلمات...

عبدالعزيز كرخاني



هذا اليوم ثلاثاءْ
اليوم الأول لمحرمْ
من عام هجري بازغْ
لختام القرن الرابعْ
بعد العشرْ
الوقت هدوء ورواءْ
تتلاقى العتمة بالأضواءْ
كتلاقي الأشواقْ
والدنيا صمتْ .. !

⊛ ⊛ ⊛

الوقتُ .. الفجرْ
بل .. بعد صلاة الفجرْ
للتوِّ .. تعطرت الأجواءْ
بصلاة الفجرْ
عجبا .. ما هذا الصوتُ ..؟
أخطيب في غير الجمعة ..؟
في غير صلاة العيد ؟
ما الخطبُ ؟

لكأني أحسب هذا الصوتْ
يرتِّبُ صفّاً للحرب ..!
أتكون الحرب بحرم اللهْ ؟
وهو السلم المطلقْ
ملكوت دعاء وصلاهْ !

۞ ۞ ۞

عجبا .. بل هذا أقصى عجبي !
وصرخت ..
يا أخواتي .. !
لكأني أسمع صوت دبيب
تتصعد نحوي خطوات مريب
وأنا .. لا يكذب سمعي
فأنا .. كُلّي آذان
منذار تقفع عليَّ أذان ..

۞ ۞ ۞

عجبا .. ما هذا الصوتْ .. ؟
من هذا الصاعد هذا الوقتْ .. ؟
أتراه يريد أذانَا ؟
أأذان فوق أذان .. ؟!
للتو تعطرت الأجواء
بنداء الفجرْ

۞ ۞ ۞

وصرخت ..
ياأخواتى .. !
هذا الواغل يصّعدْ ..
يمشى مشية أهوجْ ..
لكأنى أسمع خشخشة سلاحْ
ياللروع !
أفتسمعنْ
النار .. النار

طلقات النار تهز المسجدْ
إني لأكذب عينيَّ
وأكذب أذنيَّ
لكني .. كلي أذانْ
منذ ارتفع عليَّ أذانْ



هذا الواغل .. يصَّعدْ
دَرَجْ ! يا إخواني
وصل الآن الى الشرفةْ
رجل .. ياللهول مدجَّجْ
لم أعرفهْ
في زيٍّ مُرهِبْ
في سمت مُرعِبْ .. !
لا أحسب في نيته ذكر اللهْ .. !
أو أن يدعو لصلاهْ



لم أتوسَّمْ فيه الخيرْ
من أين يجئُ الخيرْ .. ؟
في رجل يتأبطْ
أدوات الموتْ .. ؟!
ولمن ..؟.. لدماء حرمها اللهْ
في شهر اللهْ
في حرم اللهْ
اللهُ أكبرْ
اللهُ أكبرْ





وصرخْتُ ..
وَيْ .. يا أخواتي
هذي طلقاتُ النار تُلَعْلِعْ
من شرفتيَ العليا
من حيث يجيءُ نداء اللهْ
لصلاة اللهْ
ونداءُ الله سلامٌ وفلاحْ .. !
وَيْ .. يا أخواتي
أيكون محل نداء اللهْ
جعجعة سلاحْ .. ؟!

⚙ ⚙ ⚙

يا للهولْ .. !؟
القتل يدور بكل مكانْ !
ودماء تُسفك في الأركانْ !
ودمٌ .. مُهَراقْ
في كل زُواقْ
حتى النسوة لم يُرحمنْ
باسم المهديّ تقتّل نسوهْ ؟
يا للقسوةْ .. !
الله أكبرْ
الله أكبرْ

۞ ۞ ۞

حدثني

في ذات مساءْ

كان البدر به مؤتلقَ النورْ

هذا العَلَمُ الشامخ في الأجواءْ

الراويةُ الثقة .. قبيسْ :

عن خندمة ..

عن جبل النورْ :

ان المسجد كان حرامًا

لا تسفك فيه دماءْ

عبر الأجيالْ

۞ ۞ ۞

إلا أن يأتيه لماماَ
بعض الأنذالْ
ممن لا يحترم ذماماَ . .
هذا بعض حديث الجبل الشامخْ . .
وحديث الأجبالْ
صلد . . راسخْ

✪ ✪ ✪

حدثني الراوية قيس
أن مكان البيت المكرم
كان محل التقديس
يعمر بصلاة ودعاء وطواف
حتى في فتنة قرمط
حتى في طغيان الطوفان
حتى في عدوان الحجاج
ما كان ليخلو قط
من عبّاد أو حجاج



وبعينيَّ رأيت القومْ
يلتف بهمُ بالذكر مطافْ
ويلف بهم فى الماء العومْ
أو يتخذون الأخشابَ زوارقْ
والأعوادَ المجدافْ
الله أكبرْ
الله أكبرْ

✪ ✪ ✪

ويحين أوان الظهرْ
ما ارتفع أذانْ .. !
والعصر يحينْ ..
ما ارتفع أذان .. !
فوق سماء البيتْ
ويطلُّ على كتف قبيسْ
شفق شاحبْ .. !
تتجمع غيماتْ
وتوصوص نجماتْ
تسَّاءل في رعبْ ... !
ما الخطبْ ؟

✪ ✪ ✪



يا ربْ .. !

هل ألقى بشهاب ثاقبْ ؟؟

لكنَّ الأرضَ سلامْ

والناسَ .. صلاة وقيامْ

والبيتَ .. حرامْ

والشهرَ حرامْ

ودماءَ الناس .. حرامْ

⊛ ⊛ ⊛

تتجمع غيماتٌ ..
وتوصوص نجماتٌ
وقبيسٌ .. حزينٌ !
والشفق .. حزينٌ !
والغيم .. حزينٌ !
وأنا ..
أبكى .. أبكى .. أبكى .. !
والقلب .. حزين !؟

